إلى متى هذا العبث ؟!

منذ أن أعلن النظام العربي عن استسلامه لمخططات العم سام تحت شعار : « خيار العرب للسلام خيار استراتيجي » تتوالى المهازل التي يسميها المهزومون « مفاوضات السلام !! » ، ويصر الصهاينة والأمريكان على مضمونها الحقيقي « مفاوضات التركيع والهوان » . وعلى الرغم من رفضنا المبدئي للقرارات التي تسلب المسلمين ذرة من فلسطين وتملكها للمعتدين الصهاينة ، وعلى الرغم من إدانتنا لجميع أشكال القبول بالتنازل عن ذرة من أرض فلسطين وغيرها .. فإننا نسجل ملاحظات سريعة حول مهزلة المفاوضات الأخيرة .

استمرار المفاوضات إلى متى ؟!

مرَّ زهاء عقد من الزمن على بداية جلوس النظام العربي مع الصهاينة في مدريد ١٩٩١م . وخلال هذه الحقبة الزمنية انعقدت لقاءات على مستويات مختلفة وفي عواصم متعددة ،

والنتيجة الواضحة البينة هي : **إن المفاوضات فاشلة والمواقف فيها متناقضة ومتباعدة ، ولم تستطع أي وساطة مهما عظمت وتحت أي مسمى أن تدفع بها إلى نتيجة منصفة للعرب والفلسطينيين !!!**

ومع هذه النتيجة فهناك حرص شديد من جميع الأطراف العربية على استمرار هذه المفاوضات . لماذا ؟!! ألأن الراعي للمفاوضات " أمريكا " يفكر في إرضاء اليهود من أجل تحقيق مصالحه في المنطقة ؟! ولماذا يقبل أن يظهر في عيون العالم بالعجز أمام هذه القضية التي يفترض أنه هيأ كل الأسباب للانتهاء منها لصالح " الكيان الصهيوني " ؟! ، أو أن هناك أطماعاً أخرى يريد الوصول إليها بفرض حل سلمي على العرب بعد أن وصل إلى كثير من أطماعه عقب انتهاء حرب الخليج ووصول القوات الأمريكية إلى قواعد ثابتة في المنطقة ؟!

أم أن السبب يرجع إلى قادة " الكيان الصهيوني " الذين يتسابقون في الوصول إلى هدفهم بإقامة " إسرائيل الكبرى " مع التنافس على صاحب السبق في الوصول إلى هذا الهدف

وسبيل الوصول إليه ولو كلفه ذلك حياته كما حدث مع الهالك " رابين " ؟! ، أو كلفه ذلك البعد عن المنصب كما حدث مع " نتنياهو " ؟!

أم أن السبب هو القادة العرب ، الذي يعتقد كل منهم أنه الزعيم الملهم والبطل الصامد ، الذي يقضي أطول مدة ممكنة في مفاوضة الخصم ، والغريب أن الواحد منهم يبلع ما وعد به وما شدد عليه ، فترى مواقفهم متناقضة وأقوالهم ظاهرها الكذب والخداع ، ولا يدرك هؤلاء أنهم يخدعون أنفسهم ؟!

هل ضُرِبَ على العرب والمسلمين استمرار هذا الوضع ؟

باستقراء مواقف الحكومات ورجال الإعلام الرسميين يتبين أن الموقف العربي الرسمي والحكومي هو موقف الاستسلام للمعتدي الغاصب ، وهذا الموقف يتحول إلى الصراع مع الشعوب ، ومحاولة القضاء على أي موقف مخالف ، وأقل ما يوصف به هذا الوضع هو أن الصوت المنادي بالحق والمعلن له يُغَيّب ، فليس هناك نظام عربي يقبل بحوار جاد مع الرأي الآخر ، إذ أن الأنظمة أصبحت فرعونية . ولقد أخبرنا الله تعالى عن فرعون بقوله : { ... **قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا**

أَهْدِيكُمْ إلا سَبِيلَ الرَّشَادِ } [غافر : ٢٩] .

قد يقول قائل : لماذا تعلنون هذه المواقف وتكتبون هذه الآراء ؟! .

إن حديثكم وكتاباتكم - في أحسن الأحوال - صرخة في واد ، ونفخة في رماد !! . ونجيب بتفاؤل : إن بيان الموقف الحق وتسجيله ، فيه نوع من استصحاب للأصل الذي يُطالَبُ فيه الصادقون ، وفيه أيضاً استدعاء للمستقبل ، عسى أن تجد الأمة سبيلها إلى الجادة والشهود في عالمها وعصرها .

ونذكر هنا بأن الصراعات التي وقعت في مناطق مختلفة من العالم لم يتوصل فيها إلى الحلول من خلال مفاوضات معزولة عن السياسة والاقتصاد وكل ضروب القوة التي أرشد إليها الخالق العليم بخلقه فقال : { **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ ۞ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ** } [الأنفال : ٥٩-٦٠] .

(١) فعلى المستوى السياسي لا بد من وجود نظام قوي

يستند إلى مرجعية تمكن من الجلوس على مائدة المفاوضات مع المعتدين على بصيرة ، فيعرف الخصم وأهدافه ويعرف هو ماذا يريد ؟ وهذا ما نفقد في المنطقة العربية ، فهي مستنقع للمشكلات السياسية ، والأحقاد القبلية والطائفية ، فضلاً عن الأنظمة الاستبدادية التي لا تسعى إلا إلى البقاء في الحكم بأي وسيلة ، وهذا الذي دفع " الكيان الصهيوني " إلى القول في المحافل الدولية بأنه يمثل « واحة الديمقراطية في المنطقة » بل وهو الذي يمثل عنصر الأمن فيها !! .

والعجب أن للبلاد العربية ناظماً يسمى " جامعة الدول العربية " ولكنها عاجزة حتى عن عقد اجتماع لقادة هذه البلاد للتفكير في توجه واحد . ولذلك أسباب ليس موضع الحديث عنها هنا ، ولكن مما يؤلم الأحرار تلك المواقف العجيبة من بعض البلاد التي « تهرول إلى تطبيع العلاقات » مع " الكيان الصهيوني " ، والتي تظهر مواقف هؤلاء القادة وكأنها جاءت لخدمة مصالح شخصية قد تكون في غالب الأحيان مظهرية إعلامية !!! . فكيف لبلاد هذا حالها أن تكون قادرة على التأثير في المفاوضات والوصول إلى حلول ؟!

(٢) والأوضاع الاقتصادية لها تأثيرها في حل النزاعات ، وبما أن المنطقة العربية تقع ضمن صراع النفوذ العالمي بسبب ما أنعم الله تعالى به عليها من الموارد الاقتصادية والموقع الجغرافي ، ونظراً لسقوط المنطقة في قبضة الطغيان الأمريكي ، فإن السياسة التي تطبق في المنطقة هي الهيمنة والسيطرة التي ترتب عليها حرمان الشعوب . وهنا نذكر بأقوال المحللين الذين حذروا ويحذرون من العواقب الوخيمة لاستمرار سياسة الحرمان المفروضة على العرب ، ونرى أن علينا واجب نصيحة المسؤولين - وخاصة الذين يسيرون مع السياسة الأمريكية - بأن يدركوا أن المماطلة في تحقيق التغيير الاقتصادي المناسب سيؤدي حتماً إلى الانفجار والصدام العنيف ، وخاصة أن الشعور بالظلم الفظيع أصبح عاماً ، وبعد ما نقلته وسائل الإعلام العالمية حول ما سمي معالجة ارتفاع أسعار النفط !!

ولا يخفى أن الأوضاع السكانية والعقائد له تأثيرها في وجود النزاعات والصراعات ، ولا بد من أخذها بعين الاعتبار في الحلول ، فلا يمكن للمفاوضات تجاهلها .

١- إن العقائد والأفكار هي التي تحدد سلوكيات الأفراد والجماعات وتدفعها إلى اتخاذ مواقف مستقبلية ، ولعل فشل مفاوضات الذل الأخيرة في

" كامب ديفد-٢ " يرجع إلى الوضع الديني لمدينة القدس ، وهنا لا بد من التذكير بأن الغالبية العظمى من سكان المنطقة دينهم الإسلام ، ومع ذلك فإن كل من له صلة بالمفاوضات اجتهد في إبعاد الدين الإسلامي من نطاقها ، بل واتهامه كدين بـ " الإرهاب " ، فتعاونت القوى المثقفة والقومية واللادينية والشيوعية ، تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية و" الكيان الصهيوني " مع الأنظمة العربية لإبعاد الإسلام عن الصراع و" حلول مقترحة " لهذا الصراع . والسؤال الذي يطرح هنا : كيف يمكن للعقائد المختلفة والتي هي أديان الأقلية أن تكون موجودة أثناء بحث الحلول بينما يمنع أصحاب العقيدة الغالبة من الحضور ؟! بل ويغيبون في السجون ، ثم يتوصل لحلول تفرض على أبناء المنطقة ؟!

٢- ومن أسباب التوتر في المناطق المختلفة الضغوط السكانية والاجتماعية ، ومن أهمها إشباع الحاجات الضرورية

مثل الماء ، والذي يتابع المفاوضات التي تمت حتى الآن يجد أن اليهود المغتصبين الغرباء عن المنطقة يعطى لهم حق الهجرة إلى فلسطين المحتلة ، بينما أبناء البلاد من الفلسطينيين الذين شردوا في المخيمات وفي بلاد العالم المختلفة لا ضمان لهم بالعودة إلى أرضهم وبيوتهم ، وأما الحديث عن المياه فهو يحتاج إلى بحث خاص ، ولكن الغريب في الأمر هو ما يقع من اتفاقات بين " الكيان الصهيوني " وتركيا الدولة المسلمة في المنطقة بخصوص التعاون العسكري ومد الصهاينة بالماء !!

وبعد : فقد تنازلت منظمة التحرير عن أربعة أخماس فلسطين حين قبلت بالقرار ٢٤٢ !! ، ووضعت نفسها في قبضة الشيطان الأمريكي- الصهيوني حين وقعت على اتفاقات أوسلو ، ولم تكتف السلطة بما ورطتها به أمريكا ، بل عمدت إلى إضعاف موقفها - على الرغم من فساده - وذلك بمضايقة الأحرار من أبناء فلسطين الراغبين في مقاومة المحتل الغاصب . وها هي وفود الصهاينة تصرح بصوت عال : لن ننسحب من كامل الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م ، ولن نتنازل عن السيادة في القدس . وتأتي أمريكا بقضها وقضيضها

وأتباعها لتقول : على الفلسطينيين أن يكونوا أكثر ليونة !!

وإن جوهر تصرف منظمة التحرير هو نفسه جوهر مواقف الأنظمة العربية من المحيط إلى الخليج ، وإنما الخلاف في الإجراءات ، فكثير من العواصم العربية مفتوحة أمام يهود ، وعدد لا يستهان به من الحكام العرب يتبارون في خطب ود الصهاينة وأمريكا ، فيسعون سعياً إلى لقاء المسؤولين المغتصبين لأرضنا الممرغين لكرامتنا بالرَّغام !!

ولكن أملنا كبير كبير .. على الرغم من التصدعات الرهيبة في الجبهة العربية الحكومية ، فالشعوب التي تبدي عدم الاهتمام ليست بعيدة عن موقف الرفض .. وهي ترى أن حكامها المفروضين عليها لا يمثلونها ، وأن اتفاقات الذل التي يوقعون عليها تلزمهم ولا تلزم الشعوب ، وهذا ما تدركه أمريكا ويعلمه اليهود .. ولذلك يصرون على « التطبيع » ويعنون به غسل ذاكرة الأمة فيما يتعلق بفلسطين الحبيبة العزيزة .

فلا تخنع أيها المسلم .. ولا تيأس ولا تستسلم .. وتمرد على قيود الذل والهوان ، واعمل في حاضرك لمستقبلك .. فمن زرع اليوم حصد غداً . وإن غداً لناظره قريب !! .